من النقاش إلى التطبيق.. بقلم طلال أبوغزالة

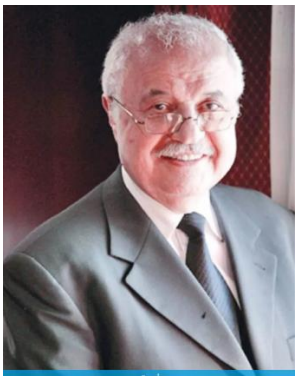

طرح جلالة الملك عبدالله الثاني ورقته النقاشية الأولى عام 2012، في خضم وذروة ما عُرف بالربيع العربي وما رافقه من طروحات وجدل ونقاش واسع حول الإصلاح. وكان جلالة الملك قد أكد أكثر من مرة أن الربيع العربي بالنسبة له فرصة للمضي قدما في الإصلاحات ردا على قوى الشد العكسي الموجودة في مختلف المجتمعات، وبالتالي طرح رؤيته حول مستقبل البلاد، ووضعها بين أيدي المواطنين للنقاش، سعيا وراء أكبر إجماع ممكن حول مبادئ التغيير الإيجابي المثمر.

وقد قدّم جلالته بذلك دليلا دامغا على عمق إيمانه بشعبه، وصدق توجهاته نحو العمل الجاد لإحداث فرق في حياة الناس، ورغبته في الاستماع لصوت الأردنيين والأردنيات حيال قضايا مهمة. حيث يتقدم سيد البلاد لا ليصدر الأوامر والتعليمات، بل ليساهم مع كل أفراد شعبه في نقاش مثمر حول قضايا الوطن واهتماماته وهمومه.

أما الورقة النقاشية السابعة وهي آخر ما طرحه جلالته فتتناول قضية في غاية الأهمية وهي التعليم، وقد جاءت بعد ست أوراق أخرى سبقتها، شكلت بمجملها رؤية متكاملة من المفاهيم والتطلعات بهدف تحويل الأردن إلى دولة معرفية، يتحقق فيها الاصلاح المستدام ذاتيا والذي لا يملى علينا من أية جهة خارجية، وليس مؤقتا تفرضه ظروف بعينها، بل وطنيا أصيلا مستمرا.

وقد سبق نشر الورقة السابعة تطور لا يقل أهمية، وهو إطلاق الاستراتيجية الوطنية لتنمية الموارد البشرية في أيلول من العام الماضي، بل إن ما جاد به جلالة الملك في ورقته الأخيرة هو تتويج لبناء المفهوم الأشمل، حتى تكون الصورة أكثر وضوحا لرسم الطريق إلى المستقبل.

وعند الحديث عن تنمية الموارد البشرية، فلا بد من الإشادة بخطاب جلالة الملكة رانيا العبدالله المعظمة خلال حفل إطلاق الاستراتيجية، وهو خطاب في غاية الأهمية، لأنه وضع النقاط على الحروف، وأشار إلى مواطن الخلل. وفي مقابلة لي مع صحيفة الجوردان تايمز مؤخرا، وصفت خطاب جلالتها بأنه النموذج الذي يحتذى في القيادة والشفافية وتسمية الأشياء بأسمائها. لقد قرعت جرس الإنذار بالفعل. فشكرا لجلالتها.

ومن وجهة نظري، فإن ملخص ورقة جلالته السابعة تقوم على الأسس التالية:

أولا: ضرورة تأمين التعليم الحديث للجميع على مبدأ تساوي الفرص، وذلك من خلال التعلم الرقمي (التعليم الذكي).

ثانيا: على المؤسسات التعليمية أن تؤمن بما يتمتع به أبناء وبنات هذا الشعب من طاقات هائلة، وقدرات كبيرة، ومواهب متنوعة، وأن تسعى لاكتشاف هذه الطاقات وتنميتها واستغلالها للصالح العام.

ثالثا: لا يقتصر التعليم على القراءة والكتابة، بل يتجاوز ذلك في عصر المعرفة (الكمبيوتر والإنترنت) إلى إتقان لغات رقمية عالمية أساسية، وامتلاك مهارات التواصل مع الآخرين ومبادئ العمل المهنية، والقدرة على التحليل والتفكير الناقد ليكون الفرد قادرا على المشاركة في إنتاج المعرفة، بحيث تتشكل ثقافة جماعية تنعكس إيجابا على نوعية حياة الفرد. ذلك أن صنع المعرفة هو الطريق إلى صنع الثروة.

رابعا: يشكل التعليم المتميز وتجويد مخرجاته أرضية مشتركة لفهم الآخر، وتعميق قيم التسامح، ونبذ الغلو والتعصب. وهنا يقفز للأذهان ما طرحه جلالة الملك من رؤية حول مكافحة الإرهاب لتبدأ بالحل

العسكري قصير الأمد، ثم الحل الأمني على المدى المتوسط، ثم، وهو الأهم، النهج التربوي التوعوي بعيد المدي لاستئصال الفكر المتطرف من خلال التعليم والتنوير بحيث يصبح كل فرد جنديا مؤمنا بأهداف المعركة ضد الإرهاب وضد الفكر الظلامي، ومقبلا عليها باندفاع ذاتي متولد عن قناعة وفكر.

خامسا: تحقيق التوازن المطلوب بين التعليم المهني والأكاديمي، فلكل منهما مساهمته في البناء والنهضة.

ولأن مجموعة طلال أبوغزالة قد أسست لنفسها مكانة عالمية متميزة في مجال التعليم والتدريب وبناء القدرات، فإنها ترى في نفسها شريكا استراتيجيا في جهود جلالة الملك لتطوير التعليم والنهوض به. فإضافة إلى وجود العديد من المؤسسات التعليمية ضمن مكونات المجموعة، فإننا نملك رؤية مستقبلية واضحة حول كيفية تحقيق الأهداف التي طرحها جلالة الملك، وأهمها إيماننا بالتحديث والقفز إلى المستقبل من خلال التعليم الرقمي المتحرر من الطرق التقليدية التلقينية، والانطلاق إلى آفاق الفكر الاستقصائي الذي يُطلق العنان لعقل الإنسان المبدع الحر دون قيود أو ممنوعات أو محددات.

وقد أنشأنا لهذه الغاية مجتمع طلال أبوغزالة للمعرفة، وملتقى طلال أبوغزاله المعرفي، انعكاسا في سعينا الدؤوب لتقديم مبادرات تدعم الحكومات نحو إيجاد اقتصاد أكثر إنتاجية وتنافسية وقائم على أساس المعرفة، والمساعدة في تنمية الموارد البشرية من خلال تقديم أحدث الأدوات والوسائل في مجال تقنية المعلومات والاتصالات.

إننا نؤمن في مجموعة طلال أبوغزالة بأن قدرة عقول أبنائنا وبناتنا لا تقل عن قدرة العقول التي بالمعرفة صنعت الثروة من الانترنت وبرامجها وتطبيقاتها والأمثلة كثيرة. لا نريد أن نكبل عقول أبنائنا بالقوالب التعليمية القديمة البالية، بل علينا أن نطلق لتلك العقول أوسع مجالات البحث والتفكير والاستقصاء. لقد تفوق الإنسان على غيره من المخلوقات البشرية بقدرته على التفكير. فهل نحرمه هذه الميزة؟ بالطبع لا.

وختاما أقول، حان الوقت للانتقال من النقاش الى التطبيق. فإن كان سيد البلاد قد سمى رسالته «ورقة نقاشية» فذلك من خلقه العظيم. أما أنا فأعتبرها توجيها علينا العمل على تطبيقه، وفورا لأن الوقت لا ينتظر!

ويتشرف ملتقى طلال أبوغزالة المعرفي بأن يضع كل إمكاناته تحقيقا للأهداف التي يتوخاها صاحب الجلالة، بحيث نصل إلى تحقيق ناتج قومي قدره 200 مليون من خلال صنع المعرفة، وذلك بحلول عام 2030 إن ارتقينا الآن لمستوى طموحات جلالته وإن عملنا بموجب توجيهاته السامية السديدة.

إن التوجيه الملكي والاستراتيجية الملكية يكملان بعضهما البعض، ويجب تناولهما معا ضمن برنامج وطني متكامل يهدف إلى الانتقال من التوجيه والتخطيط إلى التطبيق.

وغني عن البيان أن مجموعتنا، وكافة المؤسسات الوطنية الأردنية، مستعدة للتطوع تحقيقا لهدف يحقق المستقبل الذي نتمناه لأولادنا ووطننا واقتصادنا.

»فبالمعرفة فقط ينمو الوطن.«

http://alrai.com/article/10390635/%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%B4-%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-